



الفارقون في عسل الوطن



روند بيثون

تمر الشعوب و المجتمعات والاطوان عبر مسيرتها التاريخية في فترات من الرخاء والازدهار والمحن والازمات، وكل مرحلة تترك آثارها وبصماتها على حياة الشعوب، وعبر هذا المنحنى التاريخي تُمتحن الضمائر والمواقف ويتجلى حب الوطن ومعنى الانتماء الحقيقي اليه. هكذا هو حال شعبنا ووطننا العراق، الذي يشق طريقه اليوم الى الحرية والديمقراطية رغم كل المحن والتضحيات، وان مثل هذه المرحلة الهامة تحتاج الى تضافر كل الجهود المخلصة ونكران الذات كي نضمن لمجتمعنا الكرامة والازدهار. من الملاحظ بعد سقوط النظام الدكتاتوري البائد وعندما بدأت بوادر الخير والتعافي تظهر على ربوع الوطن، وخاصة في اقليم كردستان، بدأت الاحلام الوردية تدغدغ هواجس الطيور المهاجرة بالعودة الى أعشاشها في ارض الاباء والاجداد، ولكن أية عودة؟! لاسف اقول انها في معظم حالاتها هي عودة مشروطة بالمكتسبات و المناصب والتعالي والمنية وكأنهم غرباء أتوا ليقوموا عقود عمل مغرية في دولة خليجية، متناسين حنان الارض التي انجبتهم واحتضنتهم على ترابها المقدس، متجاهلين تضحيات اهلها الذين بقوا في الديار صامدين رغم كل المحن والويلات كي يحافظوا على وجودهم وتاريخهم وحضارتهم. كنا نتمنى ان تكون عودة اخوتنا وجالياتنا وخاصة من ابناء شعبنا الاصيل من شتات الارض والمهجر الى الوطن وارض الرافدين عودة اصيلة مفعمة بالحب ومعنى الانتماء والحماسة، وتسخير طاقاتهم وخبراتهم واستثمار اموالهم في اعادة الاعمار والتأهيل، والعمل على لملمة الجراح ولم الشمل والعمل مع اخوتهم بكل تقان واخلاص من اجل غد افضل للجميع، كما حدث في لبنان بعد حرب اهلية وتدمير دام خمسة عشر عاما. والحال لا يختلف كثيرا في الداخل وخص بالذكر حالة اللاتلاقي والتشتت وعدم توحيد الرؤى والخطاب بين القوى السياسية المتمثلة بدور احزابنا القومية حول القضايا المصرية لشعبنا، حيث مازالوا يدورون في حلقة مفرغة والجدل البيزنطي على اشده وشعبنا باغليلته الصامته من حولهم في حيرة من امرهم!! هل هي لعبة الكراسي والزعامة والسلطة؟ أم هي مخاض وميلاد مشروع جديد؟ ومن المضحك المبكي ظهور احزاب قومية جديدة على الساحة بطريقة الانشطار الاميبي وليس بدافع الحاجة والضرورة. والملفت للنظر ايضا ان عددا من كتابنا في المهجر والمهتمين بشأن الوطن وأهله، ركبوا هذه الايام موجة مشروع الحكم الذاتي وتناولوه بمقالاتهم المتنوعة وبمضامينها المتناقضة التي تتأرجح بين محاباة هذه الجهة أو معادات تلك، مبالغين في كثافة نتاجاتهم واراتهم وتحليلاتهم بخصوص هذا المشروع، مستعرضين قدراتهم الجبارة في هذا الشأن. وكان الهدف منها هو جلب الانظار ونيل الحضور وليس الايضاح والتتوير. وان كتاباتهم قد ساهمت في المزيد من الغموض والضبابية في الموقف والصورة وتشيتت الاراء. مع كل الاعتراز بالجهود المخلصة والاراء السديدة، ولكن رغم كل ذلك يبقى الرابضون في الوطن هم الادري بظروفهم والتحديات التي تواجههم لانهم ملح الارض، والغريب ان هؤلاء الكتاب قد شتموا عن سواعدهم واطلقوا العنان ليراعهم مركزين على مشروع الحكم الذاتي فقط، وكأنهم نسوا او تناسوا معاناة وهموم ابناء جلدتهم المتنوعة، ومنها ظاهرة الهجرة والنزوح القسري والقتل والخطف والاضطهاد الديني والتعتيم الاعلامي لهذه المعاناة، ومحنة المهجرين العالقين في سوريا ولبنان وتركيا وهم يعانون الامرين من الفاقة والمصير المجهول، واهمية ترتيب البيت الداخلي، واني اتساءل: الا تستحق هذه الالام والايوجاع لابناء شعبنا الاهتمام والكتابة عنها واقتراح الحلول لها جنباً الى جنب مشروع الحكم الذاتي لكونهما وحدة متكاملة غير قابلة للتجزئة؟ وأقول لجميع العائدين من المهجر والذين يرغبون بالعودة الى الوطن، بان قلوبنا مفتوحة لكم، واناشدكم ان تكونوا الى جانب شعبكم في محنته وطموحاته وانتم تشاطرونه من على ترابه الغالي السراء والضراء، واناشد اصحاب القلم والرأي أن لا يكونوا واجهة او بوقاً لاحد الا لشعبهم وطموحاته، ونحن لا ننكر عليكم نعيم المهجر ورخائه، وان في الوطن خيراً وعسلاً يكفي الجميع، ولكن عليكم ان تشربوا من نفس الكأس التي تشرب منها هذه الايام الى ان نجتاز محنتنا الى بر الامان.

rawandbaython@hotmail.com

تأملات في أحوال الزمان

كمال لازار بطرس

مشدوداً إلى الماضي...! هو يتأمل وضعه الحالي، ويقارن حياته والظروف التي يعيشها - بكل تعقيداتها - بما كانت عليه بالأمس، فيحن إلى الزمن الذي مضى وانقضى، تتملكه الرغبة في العودة إلى أصالته: أصالة الانسان القديم الذي عاش حياته بعيداً عن الزيف والطلاء، أملاً في أن يستعيد موقف الانسان الاصيل من الأحياء والأشياء، يوم كان الانسان وحده هو المنبع والمصب لكل ما يدور فيه وحوله.. في تلك الأيام كان الناس متحابين، متكافلين، متضامنين على سراء الحياة وضرائها، يسهرون معاً ويفرحون معاً ويغنون معاً، بلا غمز ولا لمز ولا طعن في الظهر. فاذا تعثر أحدهم وسقط هب الجميع لنجدته، ومدوا يد العون له.

في لحظات تأمل في أحوال الحاضر، يجد الواحد مناً، أياً كان موقعه يتذكر الماضي، وأحياناً يتحسر على البساطة التي تميز بها، وعلى الألفة التي اتسمت بها العلاقة بين الناس... إن من الناس من يحن دائماً إلى ماضيه ويتذكره باستمرار، حتى لو كان هذا الماضي تغيساً. ربما يحن للذكريات التي هي خبزه اليومي، وهي ما تبقى له من زاد الحياة، فيتمنى لو تعود مرة أخرى...!

ولكن كيف تعود؟ فالزمان لا يرجع إلى الوراء، والكل يدرك هذه الحقيقة، ويدرك أن العيش مع الماضي نوع من أنواع الموت البطيء. ومع هذا دائماً يجد المرء نفسه

التعصن والتجديد... هم كانوا يدركون أن البيت يتسع للجميع، وأن أساس البيت يجب أن يكون متيناً... أما في الوقت الحاضر، فإن مفهوم العائلة الواحدة قد اندثر تماماً، فبات التفكك سمة الموقف، فلا أسرة في الأصل، ولا روح الأسرة بالتالي، ولا شيء على الاطلاق، بل وحدة وعزلة وأنانية ونفاق وتملق وتزلف واستخداء، ولسان بلذع وقول يجرح وانتقاد يظلم.. وهذا ما جعل التوازن الأخلاقي المجتمعي يختل ويتراجع، بحيث انحدرت فئة من الناس ناحية الانحطاط. وهذه الفئة تشمل صغار النفوس من المتطفلين الذين أحرقهم بريق المال، فأعماهم عن طريق النبل والوفاء والاخاء. فيما بقيت فئة أخرى تتحصن بتحفظها الأخلاقي ناشدة الانغلاق والستر والسلامة...

المهارات الفنية والتقنية لسكان بلاد ما بين النهرين

سالم بولص إبراهيم*

٢-٣

* تدجين الحيوانات:

أما تدجين الحيوانات فله قصة أخرى، فقد اخترعوا طرق عدة للتدجين سواء للحيوانات ذات الأهمية الاقتصادية أو تلك الأنواع التي تتطلب منتجاتها مهارات فنية خاصة لكي تكون ذات نفع للانسان. فقد بذلوا العناية المناسبة لتدجين الماعز والأغنام والأبقار والدجاج الذي سمي خارج بلاد ما بين النهرين (بالطير الأكدي) من حيث الارواء والطعام وتقديم الحماية اللازمة لها، كما اخترعوا طرقاً حديثة لتحضير لحومها وخبزها سواء بطريقة التجفيف أو التمليح وتوصلوا إلى طرق ناجحة لدبغ جلودها، كما اخترعوا المسارات التكنولوجية لإستخراج الزبد والجبن من حليبها، كما يجب أن تذكر المهارات الفنية في معالجة شعر الماعز وأصواف الأغنام وعزلها وصبغها ونسجها.

من جانب آخر طور الأسلاف العمليات الميكانيكية في إستخدام الحيوانات لسحب المحاريث والعربات والعجلات والزلاجات وحمل الأثقال وأستخدموا في هذه العمليات الحمار والحصان والثور، كما عملت ممارسات صيد الأسماك والحيوانات

المنجز بتزيينات على السطح وبأنشوطات وزركشة للحاشية وإضافة خطوط مزخرفة متعددة الألوان من أجل جعلها قطعة جميلة.

* استخدام المعادن:-

أعتاد سكان وادي الرافدين الحصول على مادة القار من منزات وجدت في مناطق مختلفة في بلادهم خصوصاً في المنطقة المحصورة بين هيت والرمادي، وأستخدم القار في أغراض شتى وخاصة في مجال شد الأجر وصنع فواصل مانعة للرطوبة في الحمامات وأقنية المجاري، كما أستخدم في النحت وأعمال الحفر والتطعيم وكمادة لطلاء القوارب وكوقود كما أستخدم كدواء، إلا أن المنطقة كانت تفتقر إلى خامات المعادن والصخور الصلبة والخشب الجيد التي كانت تستورد من الخارج منذ بداية العصور التاريخية وكما يلي:-

- الفضة كانت تجلب من جبال طوروس
- الذهب كان يجلب من السند ومصر
- النحاس كان يجلب من بلاد الأناضول
- الصخور الصلبة كانت تجلب من إيران
- الأحجار شبه الكريمة كانت تجلب من إيران
- الحجر الأسود كان يجلب من الأردن
- الخشب كان يجلب من

المناطق المتاخمة لجبال زاكروس والهند
- خشب الأرز كان يجلب من لبنان
- القصدير كان يستورد من إيران

- الحديد كان يستورد من بلاد الأناضول

* النشاط التجاري:

نشأت منذ وقت مبكر شبكة واسعة من الطرق التجارية والبريد والنهرين التي ربطت الأقسام المختلفة داخل وادي الرافدين ببعضها وبقية بلدان الشرق الأدنى القديم.

ان نشاط إستيراد المعادن يؤكد على أن انسان بلاد ما بين النهرين ألتقت إلى المعادن في وقت مبكر وفتش بشكل متواصل عن مادة العمل من أجل أبداعه الغريزي، ولقد أثار الحجر ذي الأنواع المتعددة والأوانه ومركباته حب أستطلاعهم بأستمرار، حيث قام بصقل البعض منه وتشظية البعض الآخر لتصبح حافاته حادة، كما قام بطرق النحاس وتمديده للحصول على الأشكال المطلوبة، كما وقام بصناعة خرز معمولة ومصقولة مع أواني ومواد حجر أخرى مثل (مصاييح، مغازل، أوزان حجر والأختام الأسطوانية المزخرفة) بأشكال محززة.

* المفتش العام
وزارة الصناعة
والمعادن